ERJ
Engineering Research Journal
Faculty of Engineering
Minoufiya University

البحث عن الذاتية فى العمارة العربية المعاصرة

إيمان محمد عيد عطية محمـد عاطف ابوعاشور

قسم الهندسة المعمارية - كلية الهندسة - جامعة المنوفية

الملخص

تميز الوطن العربى على مدى تاريخه الطويل بالثراء الحضارى وما خلفه من تراث معمارى ذاخر بكـل أنـواع جماليات العمران، فلقد كانت العمارة فى العالم العربي على مر العصور هى المرآة الصادقة المعبرة عن إحتياجات المجتمع ومقوماته وظروفه ، حيث نجحت فى إستيعاب المتغيرات وصهرتها فى بوتقتها وطبعتها بطـابع محلـى يتمشى مع قيمها وبيئتها.

أما الآن ونحن فى مطلع القرن الحادى والعشرين فقد أصبحنا نعيش فى عصر التفاعل بين ماهو عالمى وماهو محلى ، فوجدنا النموذج الغربى للعمارة بكل ملامحه وخصائصه يسود تارة ، وتارة أخرى نجد العمارة التراثيـة يتم استنساخها من خلال الاستهلاك المادى المتزايد للعناصر المعمارية التراثية فى التشكيلات المعمارية لاضـفاء تأثيرات بصرية شكلية على المظهر الخارجى للأبنية بأساليب نمطية مفتعلة ومكررة وبدون ارتبـاط وظيفـى أو معنوى مما يفقد هذه العناصر قيمتها ويزيف التعبير المعمارى كما يشوه النظرة الى العناصـر التراثيـة ذاتهـا، وأخيرا نجد فكرا متوازنا يحمل عبق الماضى وفى الوقت ذاته يقدم عمارة بمفهومها المتطور.

فالفكر المعمارى الأصيل الذى نبتغيه لعمارتنا العربية الإسلامية ينبغى أن يصنع القدرة على توصيل الانقطاع الحضارى للقيم والأعراف الإجتماعية الأصيلة، عن طريق إيصال العناصر الإيجابية التى يمكن تطويرهـا مـن التراث وكذلك تطوير العناصر الإيجابية المعاصرة من اتجاهات فكرية حديثة وإيصالها للمجتمع بصورة واضـحة تضمن للمجتمع القدرة على التقييم والإختيار.

فنجد أن هناك بعض النماذج المعمارية لمعماريين حاولوا الارتباط بالبيئة والتراث وموروثاته فحاولوا تأصـيل عمارة عربية الطابع تستلهم البيئة المحلية وتستفيد في الوقت نفسه من المتغيرات الثقافية والاقتصادية والـسياسية وتوظيفها لتشييد عمارة عربية حديثة ذات انتماءات عدة لاتجاهات مختلفة من الموروث المعمـاري الحـضاري ولكن بأبعاد ملائمة للعصر الحالى، فهي اعمال حاولت توفيق عمارة تحاول تبني مفردات من العمـارة التراثيـة وتوظيفها من خلال مباني حديثة لإكسابها الطابع المحلى حتي تحقق الأداء الامثل لها وظيفيا من خلال التجريـد المعمارى والتجديد الخلاق لدور المعارف المحلية فى عمليات البناء. (وذلك مـن الابتكـار والتجديـد لـصناعة تشكيلات وتكوينات معمارية معاصرة ومعبرة عن شخصية البيئات المحلية سواء تلك التى تعتمـد علـى التقاليـد التراثية كمراجع تصميمية للاستلهام أو الأعمال التى تجتهد فى خلق عمارة أصيلة تتسم بـالتفوق والامتيـاز فـى التعبير المعمارى) .

مشكلة البحث:

هى فقد النتاج العربى المعاصر للشخصية البصرية المميزة والطابع المعمارى العربي المميز للبلاد العربية فـى المدن الرئيسية الكبرى وذلك نتيجة التأثر بالفكر الغربى والانبهار بالتطور التكنولوجى الكبير الحادث دون النظـر للمقومات الحضارية للمجتمعات العربية ، حيث أصبحت العمارة العربية المعاصرة تتأرجح بين محاولات لتقليـد الاتجاهات الفكرية المعاصرة للعمارة العالمية وبين الاتجاهات التى تنادي بتأصيل التراث والعودة مرة أخرى إلى الأصول المعمارية التى تتناسب مع بيئتنا المحلية وظروفنا المعيشية

هدف البحث:

رصد تأثير المتغيرات العالمية على العمارة المعاصرة للعالم العربى ومدى استجابتها لتلك المتغيرات ، من خـلال رصد توجهات الفكر المعمارى العربى المعاصر التى نجحت فى بلورة هوية معمارية معاصرة تنبع وتستلهم لغتها التشكيلية من جذورها التراثية من خلال إيجاد التوازن المنشود بين الأصالة والمعاصرة.

The Arab world was distinguished over its long history with its rich civilization and architectural heritage. The Arabian architectural product has been the true mirror of society; its needs and circumstances, throughout the ages. It was able to accommodate changes in a manner that coincides with its values and culture. However, in the early twenty first century, we have come to live in an era of interaction between what is global and what is local; as we found that the Western model of architecture with all its features and characteristics, sometimes, prevails. Other times, we also find that traditional architecture is reproduced through the growing material construction of the elements of architectural heritage in formations to give visual effects on the outside appearance of buildings in a duplicated artificial module without any moral or correlation function which

© Faculty of Engineering, Minoufiya University, Egypt

makes these elements lose their value, fake architectural expression and also distorts the perception of the traditional architecture. Finally, we find a balanced thought that holds the fragrance of the past, meantime introduces a developed concept of architecture.

The original architectural thought that we desire for our Arabian – Islamic architecture should be capable of delivering civilized values and social inherited traditions, through the delivery of the positive elements that can be developed from heritage, and the development of positive elements of contemporary trends and modern thoughts. The clear delivery of these thoughts would enable the society to evaluated and select.

We find that there are some architectural models for architects who tried to link the environment with heritage. They tried rooting architecture inspired by Arab character of the local environment and benefit at the same time from cultural, economical and political variables and employing them for the construction of a contemporary and modern Arab architecture with several different directions of the architectural heritage of civilization, and with dimensions appropriate for the current era, in an attempt to link the ideological trends of contemporary architectural and cultural heritage. Their works sowed trials to adopt elements of architectural heritage employed by modern buildings to indicate the local character in order to achieve optimal functional performance through architectural abstraction and creative renewal of the role of local knowledge in construction (from innovation to make formations and configurations that affect the character of local environments).

Research problem:

The loss of contemporary Arabian product to the visual characteristics of the style and character of Arabian architecture is unique in Arab country's major cities. This loss was a result of being affected by Western trends and great fascination with technological development without considering the cultural elements of the Arab societies, where the contemporary Arab architecture oscillating between attempts to imitate the intellectual trends of modern international architecture and trends that call for the return once again to inheritance and architectural assets that are suitable for our cultural and living circumstances.

Aim of the research:

The aim of this research paper, through the inductive analytical approach and case field study, is to identify the impact of the global architecture (the Western model of building) on contemporary Arabic architecture and its response to that influence. Also, try to monitor trends of the contemporary Arab architecture, succeeded in forming the identity of contemporary architectural language inspired by the traditional roots through the creation of the desired balance between tradition and contemporary architecture.

١. مقدمة:

المجتمع هو رحم العمارة ومجتمعنا يشهد عصر تتباين فيه القيم والمضمون الحضارى عصر تتباين فيه الانتماءات والإحساس بالهوية ، فالبيئة المشيدة هى نتاج تفاعل فكرى بين افراد وجماعات اى مجتمع وهى نتيجة لقناعات ذلك المجتمع المنتج لهذه البيئة العمرانية، هذه القناعات لم تتكون مرة واحدة أو ظهرت بالمصادفة ولكنها تكونت من خلال خبرة طويلة مارسها المجتمع.

ولقد كانت العمارة فى مصر والعالم العربي على مر العصور هى المرآة الصادقة المعبرة عن إحتياجات المجتمع ومقوماته وظروفه ، وبالرغم من تعرضها لمجموعة من المتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية إلا أنها نجحت فى إستيعاب هذه المتغيرات ، وصهرتها فى بوتقتها وطبعتها بطابع محلى يتمشى مع قيمها وبيئتها، فلقد تأثرت العمارة فى مصر والدول العربية بالعديد من العوامل منها الاقتصادية والسياسية مما أدى إلى التنوع والاختلاف فى الطابع المعمارى لكل فترة زمنية، فقد قامت على أرض الوطن العربى الممتدة من المحيط إلى الخليج عدة حضارات بعضها متتالية وبعضها متزامنة كان لها أثر كبير على تشكيل الطابع المعمارى المميز لهذه البقعة من العالم.

وباتت الشعوب العربية تبحث عن منظور جديد تجسد من خلاله هويتها العربية ولكن بمفهوم عالمى أو ما قد نسميه البحث عن منطق للتواصل بين الأصالة والمعاصرة ونحن نحيا الآن فى عصر العولمة، فالعمارة هى التجسيد الحقيقى والتعبير الصادق عن البيئة التى تنشأ فيها وينبغى أن تتجاوب مع هوية المكان بحيث تكون مردودا طبيعيا لثقافته الذاتية وأن تلبى متطلباتها، لذا فالعمارة العربية تعيش فى الآونة الأخيرة حالة من التخبط وعدم الاستقرار كنتاج طبيعى لحالة عدم التوازن التى تشهدها منطقتنا العربية.

فتأمل مشهد العمارة العربية المعاصرة منذ منتصف الثمانينيات وحتى الأن، يشير الى وجود العديد من الخصائص المتشابهة بين المتغيرات المحلية بالمدن العربية المختلفة والتي يشكل بعضها ملامح مشتركة ومتباينة أحياناً. وتتضح هذه الملامح فى التشكيلات المتنوعة لمشروعات التطوير العمرانى بالدوحة والأبراج الحديثة وناطحات السحاب المتنامية والفريدة والعلامات المميزة لمشروعات الاستثمار العقارى المزدهرة بمدينة دبى وتنافس المبانى العالية بأبوظبى ورسوخ العلامات المعمارية

الحديثة والمشروعات الكبرى بمركز الرياض والمبانى ذات التقنيات والمواد والوظائف الجديدة بمنطقة وسط بيروت وأشكال الفوضى المعمارية المتزايدة بين وجود أو انعدام القيمة والمضمون بالقاهرة الى التغييرات الجوهرية فى طابع المبانى المميزة لخط سماء مدينة الاسكندرية الى الواجهة البحرية المتنامية فى الصورة البصرية لمدينة الدار البيضاء بالمغرب مروراً بمعظم مدن البحر المتوسط العربية- بما تتضمنها من الأحياء العشوائية الفقيرة ومشروعات الاسكان الاقتصادى الضخمة جنباً الى جنب مع عمارة الصفوة من فيلات وقصور، تتسم فى معظمها بالاستنساخ من نماذج غربية وكلاسيكية باسلوب القص واللصق، قص من هناك ولصق هنا ، وتضيف هذه المشاهد مواجهة بين القيمة الرفيعة للنماذج المعمارية الجادة وبين تدهور الذوق العام الشعبى وربما الرسمى فى بلدان كثيرة. [١]

فلقد أصبحنا نعيش فى عصر التفاعل بين ماهو عالمى وماهو محلى ، فوجدنا النموذج الغربى للعمارة بكل ملامحه وخصائصه يسود تارة ، وتارة أخرى نجد العمارة التراثية يتم استنساخها ونحن فى مطلع القرن الحادى والعشرين ، وأخيرا نجد فكرا متوازنا يحمل عبق الماضى وفى الوقت ذاته يقدم عمارة بمفهومها المتطور حيث يساهم هذا التوجه أو الفكر فى تخفيف وطأة الاغتراب، بل ويؤدى إلى إيجاد هوية متحركة ذات عمق ثقافى وبعد حضارى يعالج من خلالها أزمة اللجوء إلى استيراد الأنماط الغربية والصيغ الجاهزة والانجراف وراءها لحل مشكلات البيئة العمرانية العربية.

2.المقومات والتفاعلات الحضارية للبلاد العربية:

تميز الوطن العربى على مدى تاريخه الطويل بالثراء الحضارى وما خلفه من تراث معمارى ذاخر بكل أنواع جماليات العمران، ومن المعروف أنه كلما امتدت الجذور الحضارية لدولة أو منطقة ما فى عمق الزمن كلما صعب اقتلاعها وإن كان من الممكن توقفها عن النمو فترة إلا أنها حية من داخلها، وبالنظرة المتفحصة للمنطقة العربية نجد أنها تتحد فى سماوات حضارية واحدة، فى الدين واللغة، ويرجع ذلك إلى بزوغ نور الإسلام على المنطقة والذى كان له الفضل الأكبر فى صهر متناقضاتها الحضارية واللغوية والعرقية والدينية فى بوتقة واحدة وإضفاء الصفة الواحدة المميزة عليها التى تميزها عن غيرها من الحضارات، وقد انعكس هذا بالطبع على العمارة والمدينة، وحتى أصبحت مدن المشرق العربى ككل تتميز عن غيرها من المدن الأخرى، حيث تتحد وتتميز مدن القاهرة وبغداد ودمشق ومكة المكرمة والمدينة المنورة فى صفات حضارية واحدة تميزها ككل عن مدن كباريس ونيويورك وبكين. [٢]

وقديماً كانت المنطقة قادرة على استيعاب المؤثرات الحضارية الخارجية ودمجها وصياغتها فى صورة تتوائم مع القيم الذاتية والثقافية الحضارية الخارجية وصياغتها فى صورة تتوائم مع القيم الذاتية والثقافية للمكان، ولكنها فى المرحلة الأخيرة – ومع استمرار الأخذ ومع سرعة عجلة التطور العالمى – لم تستطع المنطقة استيعاب هذه المؤثرات الحضارية الخارجية وبالتبعية ضعفت عن إظهار المقاومات الحضارية التى تميزت عما سواها، بل أصبحت عاكسة ومقلدة لغيرها من الحضارات- وإن كانت أخيراً قد بدأت فى البحث عن شخصيتها ومحاولة استرجاعها لتراثها بعد أن كادت تذوب فى حضارات العالم المختلفة شرقه وغربه، فقد تعرضت المنطقة لغزوات اتخذت فى مراحلها الأولى صورة الغزوات الحربية مثل غزوات الصليبيين والمغول والفرنسيين والإنجليز، ولكن بعد فشل الاحتلال الأجنبى كأسلوب لطمس الوجه الحضارى للمنطقة تغلغل أسلوب الغزو الفكرى كبديل للغزو العسكرى خصوصاً وأن الفكر دائماً ما يكون مغلفاً بأغلفة الشعارات البراقة والحرية والمدنية .... إلخ. [٣] (شكل:١).

شكل (١): مبانى وسط القاهرة توضح التأثر بالعمارة الغربية أثناء فترة الاحتلال

فلقد مرت كل من العمارة والعمران بالوطن العربى بعدة تطورات منها ما أفاد ومنها ما أضر بها، ولقد تميزت فترة ما بين النصف الثانى للقرن السابع الميلادى إلى ما يقرب من بداية القرن العشرين بظهور طابع للعمارة والعمران لهذه المنطقة وكان ذلك لوضوح الرؤية حيث الحضارة والرخاء فكلما تصاعدت الحضارة كلما تصاعد العمران والعمارة، ولما وصل الرخاء والحضارة إلى أدنى مستوى أصيب الوطن العربى بالاستعمار فانهار معه كل ما تبقى من الحضارة وبالتالى تقلص العمران والعمارة المحلية وأخذ ينظر إلى حل المشاكل الذاتية على أنها لابد أن تحل من الخارج بالإضافة إلى ظهور طائفة محلية أعجبها كل ما هو مستورد فأخذوا جميعاً يقلعون جذورنا الحضارية فى العمارة والتخطيط والعمل على غرس جذور جديدة لا تمت بصلة إلى هذا المجتمع العربى مما أدى لفقدان الهوية المعمارية العربية.[٤]

فالأزمة الحقيقية جاءت من عدم الوعى بإمكانية البيئة التقليدية على التجدد والتكيف مع كل ما هو جديد وحضارى ، وفكر حسن فتحي بلا شك فتح الباب على مصراعيه ليثير النقاش والجدل بين العالم الإسلامي وقدرته على خلق عمارة محلية معاصرة في وقت كان الكل ينظر بعين الإعجاب إلى ناطحات السحاب. [٥]

وفى فترات ما بعد الحداثة حاولت العمارة العربية أن تسترجع استمراريتها الحضارية التى فقدتها فى فترة الحداثة وذلك عن طريق التواصل مع التراث المعمارى مع الأخذ بعين الاعتبار التطورات المعاصرة بهدف إيجاد أشكال جديدة مسايرة للتطور ومرتبطة مع الإطار الذهنى والثقافى للمجتمع والأفراد مما يسهل عملية استيعاب الرموز والمعانى الدفينة فى هذه البيئة الجديدة لتطابقها مع المعانى المدونة فى مخيلتهم، وتسهل عملية تكيفهم مع المتغيرات الحادثة وتدعم سلوكياتهم التى يعبرون من خلالها عن شعورهم بالانتماء إليها وبذلك تلعب العمارة هنا دور إيجابياً فى عملية التطور الثقافى والحضارى للمجتمع العربى.[٦]، فتطور الأمم والمجتمعات يعتمد أساساً على مدى قدرتها على التلاؤم مع التغيرات اللازمة لتطوير نوعية استجابتها للتغيرات الخارجية والداخلية.

3.العمارة العربية وتعبيرها عن الثقافة (الهوية والثقافة):

إن أمتنا العربية على الصعيد الثقافي لا تبدأ من العدم بل هي تستند إلى إرث ثقافي غني باذخ ،فالثقافة العربية ليست ثقافة مستوردة ، ولا مترجمة ، ولا ملفقة ، ولا منغلقة ، بل هي ثقافة تعتمد على الإبداع الذي ينبع من التأمل والنظر في الكون، ولا حدود لهذا الإبداع فأفقه مفتوح ، وما يشغلها الآن هو : كيف توائم بين هذا التراث وبين متطلبات العصر الذي نعيش فيه وهل تتمسك بالثقافة المتوارثة التي ألفتها أم تهجرها إلى ثقافة مستوردة ؟ خطران يتهددانها لأنها إن تمسكت بالقديم مكتفية به عاشت خارج الزمان ، وإن تلبست الجديد بلا رؤية عاشت خارج المكان .

ولقد شهدت الساحة العربية توترات شديدةً بين ثنائيات عديدة مترادفات لمعنى واحد : التقليد والتجديد ، المحافظة والتحديث ، الجمود والتحرر ، الرجعية والتقدمية ، الأنا والآخر ، الداخل والخارج ، المحلي والعالمي ، القديم والجديد ، التراث والحداثة، ومنها الأصالة والمعاصرة .

ويوضح تطور العمارة العربية من حيث نماذجها وتشكيلاتها الحضرية وتعبيراتها الغنية وذكرياتها الحية، منذ نشأتها التاريخية وحتى بدايات تحولاتها الحضارية فى القرن العشرين، كونها ظاهرة حضارية ذات خصوصية متميزة تحمل العديد من المعانى والرموز الثقافية الهامة ، وتعكس تجسيدها المادى للثقافة العربية فى جميع مراحل تطورها وتحولاتها ، كما أن التطور التاريخى للعمارة فى العديد من البلاد العربية يظهر بوضوح انعكاساً صادقاً للتنوع الثقافى العربى وتعبيراً واضحاً عن التحولات الثقافية لمجتمعاتها المختلفة، وفى ذات الوقت يبرز هويتها التى تشكلت فيها خصائصها البيئية والاجتماعية ومقوماتها الفنية والتشكيلية وتاريخها المشترك، بالاضافة الى مبادئها العقائدية والدينية وقيمها الروحية فى اطار وحدة ثقافية كلية متجانسة تجسدت فى نشأة وتطور تقاليد معمارية أصيلة للتعبير عن قيم وخصائص ثقافية واجتماعية محددة اتسمت بها المجتمعات العربية وتنوعت تبعاً للمؤثرات الطبيعية والمكانية الخاصة بها. [٧]

ففي واقعنا المعاصر ثمة انفصام بين هويتنا وثقافتنا يحكم مسبقاً على مشاريعنا بالعقم ، فالوطن العربي تمتلك شعوبه هوية تختلف عن هوية الشعوب الأخرى ، ولا يمكن بحال أن تتفاعل مع ثقافتها ، بل تنبهت مؤخراً إلى الغزو الثقافي الذي رافق الغزو الإعلامي وأصبح موضوع بحث ونقاش ، فما يحدث الآن فى مجتمعاتنا هو تعرضنا لإعصار عارم يجرف فى طريقة كل المقومات الثقافية والاجتماعية والدينية والبيئية، وقد ساعد على ذلك وجود وسائل الاتصال الحديث وشبكات الانترنت والإعلام الموجه الذى تتعرض له مجتمعاتنا.

وإذا تساءلنا عن ثقافتنا العربية الإسلامية وهل لها تأثير ملموس على العمارة الحالية؟ فيمكن ملاحظة أن ثقافتنا تأثيرها متواضع إن لم يكن شبه معدوم على العمارة فى الدول العربية ، وما يحدث فى المجتمع العربي من فقدان للهوية وفقدان الثقة فى إمكانيات المعمارى العربي – حتى أنه فى المسابقات المعمارية للمشروعات العربية يتم الاستعانة بخبراء أجانب – لدليل على ما يعانيه هذا المجتمع من انهيار الفكر وانعدام الثقة إلا فى الاستيراد. (شكل: ٢).

ولقد ظهر واضحا أن الهوية لها طبيعة تجعلها من غير الممكن اقتلاعها بسهولة أو بضربة قاضية وبصورة نهائية ،فقد يوقف عقرب الزمن بعض الثقافات ولكنه قد يعود فى أى وقت وقد يخرج بعضها عن مجرى التاريخ فى فترة وتعود إليه فى فترات أخرى فالتاريخ له دورته وله تعاقبه.

المركز الرئيسي لبنك دبي ناطحات السحاب بقطر برج النيل بالجيزة

شكل (٢): انفصال الهوية المعمارية عن الثقافة العربية والاسلامية فى واقعنا المعاصر

4. صدمة الاحتكاك (تأثير الاغتراب الثقافى على العمارة العربية المعاصرة):

يصعب علينا أن ننكر أو نتنكر للتأثير الغربى المذهل بل إننا نشجع على الاتصال والانفتاح الذى هو إيقاع عصر القرية الكونية الواحدة ولكننا نتعلم دائماً من التاريخ وفى مجال العمارة والعمران فإن القراءة التاريخية لعمارة الحداثة على سبيل المثال يكشف المراجعة العالمية لمبادئها بعد أن تكشف للعالم أنها لم تحقق وعودها ولم تنتج حضارة جديدة وعجزت عن تحقيق تغيرات إنسانية عميقة [٨] ، وعلى الرغم من ذلك فهناك بعض من المعماريين العرب ربطوا بين الغرب "التغريب والتقدم" وبين "الطابع والبيئة والعروبة والتخلف" حيث أن بعضهم يفسر هذا الميل بالقانون الاجتماعي الذي ذكره ابن خلدون" القاضي بأن المغلوب مجبول على تقليد الغالب في كل شيء"،فالانفتاح على الغرب ليس مبرراً لترك الموروثات الثقافية والحضارية والمادية.

ولقد حدثت عملية انتقال الفكر الغربى إلى العالم العربي منذ نهايات القرن التاسع كأثر للاحتكاك الحضارى الذى كان متمثلاً فى شكل الإنفتاح والمبادلات الثقافية والاجتماعية والتى كانت تؤثر فيها الحضارة الأقوى ، وبالتالى كان لهذه التغيرات الكبيرة التى شهدتها البلاد وغزو الثقافة الأوروبية لها الأثر الكبير على النواحى المعمارية والتصميمية حيث امتازت العمارة فى تلك الفترة بتعدد الطرز المعمارية الغربية والوافدة ويعود السبب فى ذلك إلى أن الذى يملك اتخاذ القرار أجنبى والقائمين بالبناء شركات أجنبية. [٩]

وعلى الجانب الآخر كان هناك فى نفس الوقت ظهور القومية الإسلامية كتيار معارض ومقاومة منظمة للفكر الغربي المستورد ، فكانت فكرة القومية بشعبتها كتيار معارض لفكر التغريب متمثلاً فى اتجاهات معمارية مختلفة مثل الإحياء التاريخى. [١٠]

ومع التسلل الاجتماعى والاقتصادى الغربي ودخول عوامل التحديث إلى المنطقة العربية منذ منتصف القرن العشرين، وما رافقها من تحولات بيئية وثقافية مرت بها معظم المدن والمجتمعات العربية ، تم استبدال الأنماط العمرانية التقليدية بأخرى غربية، حيث دخلت العمارة الغربية المنطقة العربية بأثوابها الكلاسيكية تارة، وأثوابها الحديثة مرة أخرى، حتى أصبح المشرق العربى حقلاً للتجارب المعمارية أو ملعباً للمعماريين الغربيين كما يصفه أحدهم، وكان دور المعمارى المحلى فى كل هذه المباريات دوراً هامشياً، فقد فيه أصالته وانخرط فى اللعبة المعمارية الغربية فكرياً ونظرياً مما زاد من تغلغل القيم الاجتماعية الغربية فى المجتمع العربى. [١١]

وذلك أدى إلى انفصال المجتمع العربى عن بيئته الموروثة وساهم فى إيجاد حالة من الاغتراب التى يعيشها الإنسان العربى بابتعاده عن أصوله الثقافية – المادية والمعنوية – وقد انعكس ذلك بشكل واضح على درجة انتماء الإنسان العربى للمكان الذى يعيش فيه، وبالتالى على مدى استعداده للتفاعل ومن ثم الإسهام فى إثراء ثقافته، من هنا نشأت "أزمة الهوية" فى الثقافة العربية المعاصرة وانعكست بدورها على العمل المعمارى بصفته أحد المظاهر المادية لهذه الثقافة. (شكل: ٣)، وكرد فعل على حالة الاغتراب التى تعانى منها المجتمعات العربية والبيئية العمرانية التى تعيش فيها، فقد ظهرت محاولات عديدة لتخفيف وطأة هذا الاغتراب من خلال الرجوع إلى الماضى والتراث المعمارى الذى يمثل منهج العودة إلى الأصول وهو منهج مواكب لفكر مرحلة ما بعد الحداثة، وتجسدت هذه المحاولات فى مشاريع متنوعة حاول من خلالها معماريون عرب وغير عرب إيجاد صيغ معمارية أكثر ملاءمة للبيئات والثقافات العربية من تلك التى أنتجتها فترة الحداثة. إلا أن معظم هذه المحاولات ظلت أسيرة الأطر التراثية التى وضعت فيها، وفى وقت باتت ظاهرة العولمة المؤثرة مدعومة بالطموحات غير المسبوقة إلى ظواهر جديدة مما يزيد، لدى فئات عديدة فى المجتمعات العربية، من الإحساس بالاغتراب، ويحفز بالتالى استمرار التوجه الإحيائى فى العمارة

ضمن المنطقة العربية كرد فعل وتعبير مقاوم فى بعض الأحيان، وبدافع الاستثمار الاستهلاكى تمشياً مع متطلبات السوق العقارى فى أحيان أخرى. [١٢]

فأزمة الهوية التى يبحث عنها العالم العربى كانت انعكاساً لتلك الصدمة وهى "صدمة الاحتكاك" وظهرت مشكلة أنا والآخر وحاجة المستخدم العربى أن يميز نفسه ويستعيد الهوية التى فقدها تحت شعار التحديث، لأنه عندما فرض الغرب المبادئ الغربية على المجتمع العربى من خلال أنساق بنائية متفاوتة أدى إلى انهيار الإطار الثقافى والفكرى المتكامل فى البيئة العمرانية وأثبت عدم ملاءمته لحاجة المجتمع العربى وكردة فعل للصدمة بدأت مرحلة أخرى وهى مرحلة صراع الحداثة والتقليد فأغلب الدول النامية تتعرض لأزمة تأكيد الهوية الثقافية والاجتماعية التى تنعكس على عمارة وعمران متفرد يعكس وبوضوح كامل ذاتية وتفرد المنظومة الثقافية والحضارية والإبداعية للمجتمع والمشكلة لهويته وفى إطار تكاملى ومعطيات العصر التقنية المتكاملة معها والمبرزة لها. [١٣]

برج الفيصلية بالرياض

مكتبة الاسكندرية

القرية الذكية بالقاهرة

شكل (٣): أمثلة لأزمة الهوية وتأثير الاغتراب الثقافى على العمارة العربية المعاصرة

فندق الفاتح بالسودان

مبانى وناطحات سحاب معاصرة فاقدة للهوية المعمارية العربية بالسودان ودبي وقطر

تابع شكل (٣): أمثلة لأزمة الهوية وتأثير الاغتراب الثقافى على العمارة العربية المعاصرة

وعلى ذلك تقول نوف بنت فهد [٥] أن من المبانى المعاصرة للعولمة والتى اعطت مدينة الرياض طابعاً مميزاً لها برج الفيصلية الذى صممه نورمان فوستر ومركز المملكة، ، ولكن لا يعبران عن هوية السعودية المعاصرة ، فهما يرمزان للتقدم الذى تحظى به السعودية والثراء والرغبة فى مواكبة العصر ولا يرمزان لتراث المملكة فى شئ،فهما مثال واضح للتأثير السلبى للعولمة الثقافية فى المملكة، فالهوية ليست كياناً يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد إنما هى حقيقة تولد وتتكون وتتغاير وتشيخ وتعانى من الأزمات، كذلك نلاحظ أن هناك آلية يمكن تسميتها المقاومة الثقافية ومهمتها المحافظة على الهوية المحلية لأن أخطر استعمار هو الاستعمار الثقافى الذى يقوض جذور الثقافة المحلية.

وكما أشار ريكور فى حديثه عن العلاقة بين الثقافات المحلية والحضارة العالمية، فإن "التحدى" يكمن فى كيفية تبنى الحداثة من جهة والعودة إلى الأصول من جهة أخرى، وفى كيفية إحياء حضارة قديمة والمساهمة فى نفس الوقت فى الحضارة العالمية [١٤] كما أن رؤية التراث من خلال هذا المنهج، هى فرصة لإعادة تقييم الأصالة على أنها عملية إبداعية تصاغ مكانياً ضمن محيط كونى، وزمنياً ضمن حاضر يتطلع إلى المستقبل.

وبالنسبة للإنسان العربى الواعى لانتمائه البيئى والحضارى فإن حالة الاغتراب هذه يجب أن تكون حافزاً له على العطاء والإبداع بابتكار مشاريع تنموية يطرح من خلالها سبل إعادة الاتصال بالجذور الثقافية، وإبراز قيمها من خلال صياغتها بقالب معاصر يضمن لها الاستمرار، ذلك أن التواصل بين الماضى والحاضر يوجه الجهد نحو التحسين المستمر الناتج الثقافى الموروث، إن المطلوب هو الخروج بالأنماط العمرانية والمعمارية التراثية من نطاق الذاكرة الحالة والعودة بها إلى الواقع المعاش، وذلك بواسطة عملية تأصيل يتم من خلالها التدقيق فى تلك القيم الثقافية والبيئية التى تحتويها هذه الأنماط، والتى انغرست فى ذاكرة المجتمع، وتحليل مدى الحاجة لها اليوم، ومن الضرورى البحث فى كيفية التوفيق بين هذه القيم وبين أنماط الحياة الحديثة وقيمها المتغيرة، بدلا من المحاولة عبثاً إلغاء أى منها فى سبيل الآخر، ومن ثم إعادة صياغة التعبير المعمارى ليتناسب مع هذه القيم المركبة وليعكس الهوية الثقافية والبيئية المنسجمة معها والمنبثقة عنها.

5. تطور الفكر المعماري العربى المعاصر:

بدأت إشكالية الأصالة والحداثة فى الفكر المصرى والعربي تظهر على السطح على شكل الاختيار بين النموذج الغربى وبين التراث بوصفه يقدم نموذجا بديلا وأصيلا يغطى جميع ميادين الحياه المعاصرة، فإلى جانب المبانى الحديثة المنقولة إلينا من الغرب ، والمغروسة غرسا فى قطاعات معينة من حياتنا ، بقيت هناك قيم موروثة من ماضينا تحتفظ بوجودها ، وأحيانا بكامل قوتها وصلابتها .

فقد كان نتيجة لاعطاء المدينة الغربية الطرز الأفضلية والنظر إليها على أنها الأكثر تحضراً ، إلى النظر إلى البيئة التقليدية على أنها بيئة متخلفة ، والغالب أن هذا هو كان التفكير السائد فى حقبة التغيير (النصف الثانى من القرن التاسع عشر) فى المدن العربية حيث أهملت البيئة التقليدية تماماً ، وإبراز صورة النهضة بأبنية وشوارع على النمط الغربى أدى إلى هجر الناس ماضيهم الذى هو فى مفهومهم رمز للتأخر وجنحوا إلى النمط الغربى الذى صور لهم أنه رمز للمدنية والتحضر ووقفوا ينظرون بإعجاب إلى الأيدى المستوردة وهى تبنى وتشيد أبنية فاقدة للهوية. [١٥] (شكل: ٤).

قصر البارون امبان بمصر الجديدة

احدى عمارات وسط البلد بالقاهرة

شكل (٤): أبنية على النمط الهندي والغربي فى حقبة التغيير فى مصر فى نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين

كذلك حفلت العمارة العربية خلال فترة الحداثة العالمية بالانبهار بالعمارة الأمريكية والأوروبية وكذلك برواد العمارة الأمريكية والاوروبية مثل لوكوربيزيه و فرانك لويدرايت وميس فاندوره وفيليب جونسون وغيرهم ، فقد عاد بعض المعماريين العرب بعد دراستهم بأمريكا وأوروبا وقد تأثروا بتيار الحداثة وكان نتيجة لذلك أن جاءت أعمال الكثير من المعماريين العائدين نسخاً لما فى أوروبا وأمريكا وهوجم كل اتجاه يدعوا إلى القديم، وأصبحت العمارة خليطاً غريباً للعديد من الطرز المعمارية المختلفة ويمكن القول أنها فقدت هويتها. (شكل: ٥).

ولعل أكثر ما يشير إلى ذلك هو وصف فرانك لويد رايت للقاهرة عندما زارها مع بعض الدارسين والعاملين معه بأنها واحدة من أقبح مدينتين فى العالم من الناحية المعمارية، وقد أظهر إعجابه الشديد بمسجد السلطان حسن بالقاهرة وتساءل كيف يكون هذا العمل المعمارى الجميل فى نسبه وأبعاده ثم يكون هذا الخلط الغريب فى العمارة. [١٦]

مبنى الهلال الأحمر بالعراق

فندق أطلس بالقاهرة

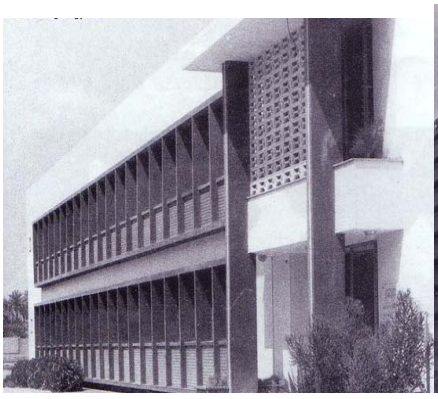

مصنع المراجل البخارية بحلوان - مصر

شكل (٥): العمارة العربية والتأثر بالعمارة الغربية خلال فترة الحداثة

ومع بداية التقدم ظهرت مرحلة تأثرت فيها العمارة العربية بالاتجاهات المعمارية فى فترة ما بعد الحداثة الغربية - والتى ظهرت كرد فعل على قصور الفكر الحداثى فى العالم الغربى- نظراً للانفتاح الثقافى الكبير بين المجتمعات فى هذه الفترة ، إلا أن هذا التأثر كان شكلياً أكثر من كونه فكرياً وهى ردة فعل للمرحلة السابقة حيث تشكل الوعى بأن التميز لا يأتى من العودة المباشرة للتراث بل أن الهوية يجب أن تعكس واقع المجتمع الحالى وهى كانت الفترة ما بين (١٩٧٠- ١٩٩٠م) فهذا التوجه الفكرى الذى بدأ من أوائل السبعينات من القرن المنصرم، حيث حدث نوع من التأكيد على فكرة التقليدية خصوصاً مع ظهور طفرة النفط وتوفر الثروة لدى بعض الحكومات العربية التى تميل إلى التقليدية، بالإضافة إلى الظروف العالمية المعمارية، من حيث ظهور عمارة ما بعد الحداثة والعمارة الإقليمية اللتان شجعتا التقليدية عالمياً ، وحاول الإنسان العربى التكيف والتأقلم مع هذه الظروف الجديدة فى محاولة منه لإعادة النظر فى مؤشرات خصوصية هويته والبحث عن الذات بعد أن طمست فى فترة الحداثة وتجاوب المعماريون العرب مع هذه الاتجاهات الجديدة حيث العودة إلى التراث والمحلية والتاريخ. [١٧] (شكل: ٦).

فلقد ظهرت أنماط معمارية مختلفة فى الجزيرة العربية بعد الطفرة البترولية فيها وحركة الهجرة المكثفة إليها وذلك عن طريق المشروعات الكبرى للعمارة الرسمية والتى استأثر بمعظمها المعمارى الأجنبى الذى لم يجد أمامه أى محددات اقتصادية أو أى قيود فنية، فانطلق بكل ما لديه من فكر معمارى وإنجاز تكنولوجى ليصمم هذه الصروح الكبيرة من الأعمال المعمارية التى شهدتها المنطقة فى العمارة الرسمية مثل البنوك والفنادق والمبانى العامة ومبانى السيادة ومبانى الخدمات مستخدماً العمالة الأجنبية، وتركت الساحة للمعمارى الأجنبى يصول فيها ويجول حتى وصفت أحد المجلات المعمارية المنطقة كملعب للعمارة يمارس فيه كل معمارى أجنبى لعبته المفضلة. [١٨]

وكان هناك طريق ثانى لدخول الأنماط المعمارية وذلك من خلال العمارة الشعبية التى يبنيها أفراد المجتمع سواء فى مساكن خاصة أو عمارات سكنية وهنا يخضع العمل المعمارى إلى العديد من المؤثرات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية لصاحب المبنى الذى كثيراً ما يفرض رغباته على المعمارى المحلى أو المعمارى العربى الذى يعمل فى هذا المجال، ويأتى هذا الفرض مرتبطاً بالمستوى الثقافى لصاحب المبنى هبوطاً أو صعوداً، وقد دخل المنطقة العديد من المعماريين من الدول المجاورة للعمل مع المكاتب المحلية التى تتعامل أكثر مع العمارة الشعبية. [١٩]

وباختلاف القدرات الفنية والتعبيرية للمعماريين وباختلاف نوعيات العمالة فى هذا المجال، ازدحمت المدن فى الجزيرة العربية بخليط غريب من الأنماط المعمارية وفقدت العمارة المحلية جذورها الاجتماعية والبيئية، وطغت العمارة المادية المصنعة على العمارة الإنسانية كنتيجة طبيعية لطغيان الماديات على الروحانيات التى اقتصرت فقط على العبادات والمعاملات ، كما ظهرت المشروعات الكبرى المتكاملة خاصة مشروعات الجامعات فى المملكة العربية السعودية والامارات والكويت وقطر وعمان وكذلك المدن العسكرية والمجمعات الإدارية والتجارية، الأمر الذى جعل من مدن الجزيرة العربية على الأخص كتاباً مفتوحاً للعمارة العالمية المعاصرة منها ما حاول الالتزام ببعض الملامح المحلية بأى شكل من الأشكال ومنها ما لم يلتزم إلا بتصوراته الخاصة. [٢٠]

شكل (٦): نماذج لجامعات بالسعودية والبنك المركزى بصنعاء خلال مرحلة مابعد الحداثة

ومن أمثلة رواد هذه الفترة د عبد الباقى إبراهيم الذى كان دائماً يدعو إلى تأصيل القيمة الإسلامية فى العمارة العربية والدكتور عبد الحليم إبراهيم الذى يرتكز فى عمارته على استكشاف القوانين الأساسية التى نظمت عملية البناء فى المجتمعات التقليدية ويدعو إلى دراسة التراث والانتقال به من سمة المحلية وإثبات أنه قادر على إعطاء وخلق حلول إنسانية عامة وعالمية. (شكل: ٧).

شكل (٧): مركز الدراسات التخطيطية لعبد الباقى ابراهيم

على أن التقليدية لم يكن لها لتستمر طويلاً لأن العالم كان يتجه للتقنية وثورة المعلومات والاتصالات فى المرحلة ما بين (١٩٩٠- اليوم) وهذا أوجد بعداً آخر للصراع فى العمارة العربية نعيشه الآن، فالعولمة أوجدت نوع من القلق على الثقافة المحلية وذوبانها فى خضم الثقافة العالمية التى غالباً ما يشكلها ويوجهها الغرب.. فانتقل بذلك الصراع حول التقليدية والحداثة داخل العالم العربى إلى صراع بين الثقافة العربية مع الآخر الغير عربى. فلم يعد ذلك الصراع حول كيف يجب أن نكون أو ماذا ننتهج، لقد اصبح قضية وجود..فإما تكون لنا ثقافتنا المنتجة وإما أن لانكون مطلقاً. [٢١]

فخلال فترة التسعينيات ظهر عمران خاص متميز جداً عن سابقه حيث ظهرت لأول مرة فى اواخر القرن العشرين المدن الأرستقراطية الجديدة لسكن الصفوة وكبار الرأسماليين المستحدثين، كما ظهرت قدرات عمرانية ومعمارية واعدة فى التصميم والتنفيذ والإدارة، لما بعد الحداثة وعن تطلعاتها وطموحاتها ممثلة فى مجموعة منتجعات تشمل وحدات سكنية ومراكز تجارية وترفيهية ووحدات إدارية وسياحية وغيرها ومساكن خاصة (فيلات) تنتشر فى المدن الجديدة مما يعكس رغبة صريحة نحو الابتعاد عن الزحام وعن تلوث البيئة وبحثاً عن الخصوصية والتفرد.

فنحن الآن حقيقة لم نعد مجتمعاً تقليدياً، ولم نصبح بعد مجتمعاً متطوراً، ونحاول القفز إلى عالم ما بعد الحداثة بدون المرور بمرحلة الحداثة الحقيقية فكل ما حدث هو أن سيطرت علينا الموضة فى حياتنا اليومية وتحولت بالتالى العمارة العربية إلى الكلاسيكية الأوربية كهروب من الواقع، حتى فى الديكور الداخلى والأثاث المستخدم، أصبحت كلاسيكية العصور الوسطى وعصر النهضة فى المنطقة هى هوية من لا هوية له يستخدمها الباشوات الجدد لصعود السلم الاجتماعى شكل (٨).

شكل (٨): نماذج لقصور وفيلل مصرية معاصرة على الطراز الكلاسيكي الغربي وطراز عصر النهضة

ويبقى العمل المعمارى يتأرجح بين العمارة القادمة من وراء البحار، ومشاريع الاستثمار الاستهلاكى، إلى محاولات إعادة التوازن فى البيئة المعاصرة بإيجاد نوع من الانسجام بين العمران والبيئة المحلية أو التواصل بين الماضى والحاضر، إلى محاولات عاطفية لإعادة "خلق" الماضى من خلال مشاريع "إحياء" التراث المعمارى، يضاف إلى كل ما سبق محاولات الخلط بين عدد من هذه المفاهيم والتوجهات سواء أكان ذلك لهدف مقصود أو نتيجة الجهل بخصوصيات هذه التوجهات. [٢٢]

6. العمارة العربية المعاصرة (فى عصر مابعد الحداثة والعولمة) أو فى نهايات القرن العشرين وبدايات الألفية الثالثة:

مع اواخر الخمسينيات واوائل الستينيات حدث فى العالم تحول واضح عن مفاهيم الحداثة في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية ، وبدأت تظهر مراجعة لعمارة الحداثة في مصر والعالم العربى في النصف الثاني من القرن العشرين ولقد انقسمت الي ثلاث منطقيات مختلفة للمراجعة، الاولي تمثل مراجعة حقيقية لفكر الحداثة وهي تري ان الحداثة منتج غربي وبالتالي يجب النظر بعيدا عنها الي عمارة عربية حقيقية تعبر عن الثقافة والعقيدة وتتواصل مع اللغة المعمارية التراثية ، والثانية تمثل مراجعة متأثرة بالمفاهيم الغربية لما بعد الحداثة والتجارب التي مثلت هذا الاتجاه تواصلت مع الفكر الحداثي العالمي في العمارة - ثم تأثرت بالنقد الاجنبي لعمارة الحداثة وعلي ذلك جاءت مراجعتها للفكر الحداثي علي اساس فهم وجهة النظر العالمية لنقد الحداثة العالمية. [٢٣]. أما المنطقية الثالثة فتمثل نقل التشكيلات الغربية في ما بعد الحداثة ، فلقد وجدت تلك المنطقية في عمارة ما بعد الحداثة العالمية طرزا وليس فكرا وبالتالي اعتمدت تلك المنطقية علي نقل قشري للتشكيلات والمفردات الغربية دون وعي لمدلول هذه المفردات في مجتمعنا، فقد تشكل اتجاه ما بعد الحداثة بوجه عام في مصروالبلاد والعربية في قالب اتجاه ما بعد الحداثة العالمي ولكن لم يستطع الفكر المعماري المحلي ان يقدم الرؤي النقدية اللازمة التي توفر علاجا للمشكلات الناتجة عن اخطاء الفكر الغربي ، وبدون تطويع ذلك الاتجاه لموائمة الاحتياجات والمتطلبات الثقافية الوطنية او الطموحات والاماني المحلية ، وفى سياق آخر فقد تحول الفكر المعماري المصري والعربي من اتباع اتجاه الحداثة العالمي الي اتباع اتجاه ما بعد الحداثة بدون فحص او تقييم للأخطاء المعمارية الكامنة في أي منها ، وبدون مراعاة ما يتناسب او لا يتناسب مع المحلية.

وشكل اتجاه ما بعد الحداثة اكثر التيارات وضوحا في العمارة العربية المعاصرة وذلك عن طريق إعادة احياء التاريخ او " التأرخه " إذا جاز التعبير ، ويتجلي هذا في تصريحات العديد من المعماريين الذين يصرون علي ان محاكاة التاريخ في المباني المعاصرة يعمل علي خلق احساس بالانتماء يوصر الروابط العاطفية بين المجتمع والبيئة المبنية من حوله ، وبالتالي انتشر النقل من التراث المعماري العربي الغنى بالمفردات.[٢٤] (شكل: ٩)

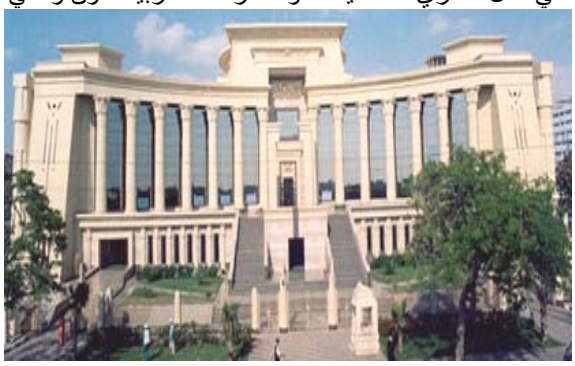

المحكمة الدستورية العليا بالمعادي

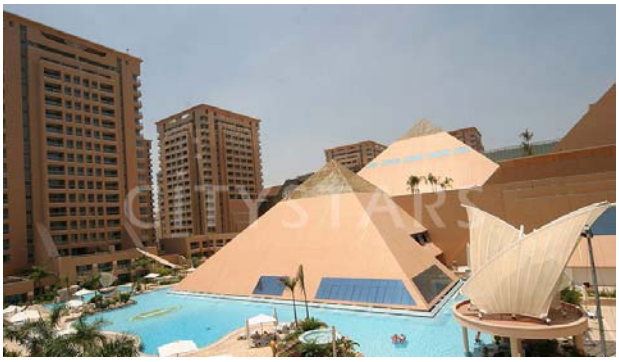

مجمع سيتى ستارز الفندقى بمصر الجديدة

شكل (٩): الاتجاه التاريخى فى العمارة المصرية المعاصرة

ومع تنامى تيار العولمة فى نهايات القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة جرت محاولات النقل من طرز وانماط معمارية أجنبية بغض النظر عن الاعتبارات الثقافية والحضارية أو التأثيرات البيئية و المحلية غيرها والاتجاه لعمارة ماتسمى بعمارة "القص واللصق" القص من هناك واللصق هنا ، فذلك الاتجاه هو احد مظاهر ونتائج العولمة وتأثيرها علي المجالات الثقافية والفنية والتي بدأ العالم العربي يشهدها كنتاج طبيعي للمتغيرات الهائلة التي شهدتها البلاد العربية وتنامى قوة اقتصاديات النفط (مع الارتفاع الكبير فى سعر برميل النفط) ، مما جعلها اكثر اتصالا بالعالم الخارجي وبصفة خاصة بالعالم الغربي في اوروبا والولايات المتحدة ،وانعكس ذلك كله انعكاسا مباشرا علي التوجهات المعمارية وأنماطها السائدة ، وبالرغم من أن نماذج ذلك التوجه تشتمل علي تقنيات حديثة تعكس مدي التقدم الذي شهدته العمارة الغربية الحديثة وقيام المعماريون وبخاصة الاجانب بنقله الي مصر والعالم العربي مما كان له تأثيرا واضحا علي العمارة المصرية والعربية ، فإن نماذج هذا التوجه تمثل المدخل لسيادة قيم عمارة عصر العولمة علي العمارة المصرية والعربية حيث تنعدم الشخصية المعمارية فلا وجود لاعتبارات الثقافة المحلية والتراثية والاحتياجات البيئية لعمارة المكان ، فهي محاولة لتأصيل عمارة حديثة تتفاعل والمتطلبات الوظيفية للمبني بغرض تحقيق أكبر قدر نفعي ووظيفي وعلي وجود عناصر للابهار التقني اللازم لمثل تلك المشروعات المعمارية دون الانتماء لثقافة أو بيئة بعينها ، وإن كانت في بعض نماذجها ما يستحق العناية والرعاية والدعم في مجالات المباني الذكية والخضراء وغيرها. [٢٥]

وعلى ذلك تقول المهندسة نوف: أن السعودية بدأت تفكر فى مدن المستقبل ودراسة التصميم الذى يناسب كثافة السكان واحتياجاتهم واستخدام أحدث التقنيات ومواد البناء، ولكنها تفتقر إلى هوية مميزة واضحة مثل مبنى الفيصلية أو المملكة يصلحان أن يكونا مبانى فى أمريكا ولا يرمزان لتراث المملكة السعودية فى شىء. [٢١]

أما على الجانب الاخر فقد ظهر توجه مضاد لعمارة العولمة ، ويتمثل في نماذج لمعماريين حاولوا الارتباط بالبيئة والتراث وموروثاته ، فحاولوا تأصيل عمارة تستلهم البيئة المحلية وتستفيد في الوقت نفسه من المتغيرات الثقافية وتوظيفها لتشييد عمارة حديثة ذات انتماءات عدة لاتجاهات مختلفة من الموروث المعماري ولكن بتقنيات وأبعاد ملائمة للعصر الحالي ، حتي تحقق الأداء الامثل لها وظيفيا ، حيث يتم إعادة تفسير المفردات المعمارية التراثية في إطار قالب تشكيلي يخدم وظائف نفعية مستحدثة في محاولة لربط الحركة الفنية المعمارية المعاصرة في مصر بالتراث الحضاري بموروثاته في عدة صور متقاربة ما بين مداخل ما بعد الحداثة. [٢٦]

وكنتيجة مباشرة فقد أصبح المشهد الحالى للعمارة العربية المعاصرة يضم فى بعض جوانبه عدد من الظواهر السلبية من أهمها التبعية المطلقة فى بعض الأحيان للاتجاهات العالمية والتى تتمثل فى النقل المباشر للاتجاهات المعمارية العالمية المعاصرة مثل النزعات التشكيلية والتعبيرية فى عمارة ما بعد الحداثة التى أعطت بعض الحرية في انتقاء أشكال العناصر التراثية تماشيا مع الاتجاه الفكري العام المساير للثقافة السائدة خلال ثمانينيات القرن العشرين، وأيضا التأثر بالنزعات والاتجاهات التفكيكية للعمارة العالمية المعاصرة [٢٧]، واعادة انتاج هذه الاتجاهات المعمارية العالمية بمعالجات شكلية واقتباسات سطحية أو ساذجة فى معظم الأحوال وبغض النظر عن السياق الثقافى والاجتماعى الذى ظهرت فيه هذه الاتجاهات أو مراحل تطورها أو الظروف المحلية التى ستحتويها، دون أى محاولة "لتعريبها" للتفاعل مع الظروف المحيطة أو التقنيات المتاحة، مما يجعلها منفصلة عن السياق المحلى ، كما تتمثل هذه المظاهر أيضاً فى الاستهلاك المادى المتزايد للعناصر المعمارية التراثية فى التشكيلات المعمارية كالعقود والأعمدة وأشكال الفتحات والمشربيات والزخارف لاضفاء تأثيرات بصرية شكلية على المظهر الخارجى للأبنية بأساليب نمطية مفتعلة أوساذجة ومكررة وبدون ارتباط وظيفى أومعنوى مما يفقد هذه العناصر قيمتها ورمزيتها ويزيف التعبير المعمارى كما يشوه النظرة الى العناصر التراثية ذاتها. [٢٨]

ومن النماذج الدالة على مدى تأثير الاتجاهات الفكرية العالمية المعاصرة على العمارة المصرية والعربية مما كان له تأثيرا واضحا علي العمارة المصرية والعربية ، حيث تمثل نماذج هذا التوجه المدخل لسيادة قيم عمارة عصر العولمة فتنعدم الشخصية المعمارية المصرية والعربية وذلك فيما يلى: (شكل: ١٠)

مبني المعادي فاملي لاند، القرية الذكية لجماعة المهندسين الاستشاريين و أتكنز ، مبنى فرست ريزيدانس تصميم مكتب هيكلى براش ١٩٩٢ وهو ذو صبغة أجنبية وافدة وتأصيل لعمارة حديثة بمفردات غربية ، مبنى برج الجيزة أمام حديقة الحيوان ، مبني مكتبة الاسكندرية من تصميم مجموعة سنوهيتا النرويجية (عام ٢٠٠٢) وهي بشكلها الحداثي لا يربطها بمصر سوي الحائط الجرانيتي الاسطواني الضخم المنحوت بكل لغات العالم ، فندق كونراد العالمي من تصميم مجموعة "SOM " عام ١٩٩٧ ، وعربيا نجد "برج الفيصلية" الذى صممه نورمان فوستر ومركز المملكة ، برج خليفة (أعلى مبنى فى العالم) ولايرمز لتراث الإمارات أو دبى بشئ، كذلك أبراج الإمارت علاوة على كثير من ناطحات السحاب بمدينة دبي أو منهاتن العرب كما أصبحو يطلقون عليها كما فى (شكل: ١٠).

ناطحات السحاب بدبي وكأنك فى مدينة نيويورك الأمريكية

شكل (١٠): تأثير العمارة الغربية وعمارة عصر العولمة على الشخصية المعمارية العربية المعاصرة

احد مبانى القرية الذكية بالقاهرة　　برج المملكة بالرياض　　فندق جراند حياة بالقاهرة

تابع شكل (١٠): تأثير العمارة الغربية وعمارة عصر العولمة على الشخصية المعمارية العربية المعاصرة

ومن جهة أخرى فقد كانت هناك بعض النماذج المعمارية لمعماريين حاولوا الارتباط بالبيئة والتراث وموروثاته ، فحاولوا تأصيل عمارة عربية الطابع ذات شخصية معمارية متميزة تستلهم البيئة المحلية وتستفيد في الوقت نفسه من المتغيرات الثقافية وتوظيفها لتشييد عمارة عربية حديثة ذات انتماءات عدة لاتجاهات مختلفة من الموروث المعماري الحضاري ولكن بتقنيات وابعاد ملائمة للعصر الحالي ، فهي اعمال حاولت توفيق عمارة تحاول تبني مفردات من العمارة التراثية وتوظيفها من خلال مباني حديثة لإكسابها الطابع المحلى حتي تحقق الأداء الامثل لها وظيفيا من خلال التجريد المعمارى والتجديد الخلاق لدور المعارف المحلية فى عمليات البناء والذى يؤكد على الاستمرارية والمعاصرة التقنية فى ارساء عمارة ملتزمة ذات قيمة من خلال التجريد المبسط. [٢٩]

حيث يتم إعادة تفسير المفردات المعمارية التراثية في إطار قالب تشكيلي يخدم وظائف نفعية مستحدثة في محاولة لربط التوجهات الفكرية المعمارية المعاصرة بالتراث الحضاري بموروثاته العربي ، الإسلامي ، التراثي البيئي كعمارة بلاد النوبة أو عمارة اليمن ونجد وغيرها ، وذلك في عدة صور متقاربة ما بين مداخل ما بعد الحداثة فالعمارة العربية فى فترة ما بعد الحداثة حاولت فى بعض اتجاهاتها (الاتجاهين التاريخى والبيئى) أن تعيد الاستمرارية للعمارة العربية التى فقدتها فى فترة الحداثة، وذلك عن طريق التواصل مع التراث الثقافى والحضارى من جهة ومع التطورات المعاصرة من جهة أخرى، بهدف تحقيق الانتماء لهذه العمارة الجديدة التى تساعد الأفراد على التكيف والتأقلم مع الظروف الجديدة المحيطة بهم دون التخلى عن تراثهم ورموزهم التى ارتبطوا بها لفترات طويلة. [٣٠]

ومن الأمثلة المعبرة عن ذلك: (شكل: ١١)، فى مصر مبني مشيخة الازهر الجديدة ودار الإفتاء ودار الأوبرا ومتحف النوبة ومقهي البحيرة بحديقة الازهر (٢٠٠٤) ، مجمع الصالات المغطاة بمدينة نصر والمحكمة الدستورية العليا بالمعادي ، مجمع الجامعة الأمريكية بالتجمع الخامس ، مجمع سيتي ستارز (٢٠٠٤) مستعيرا من الطرز الفرعونية ، مبنى قصر الفنون بأرض الأوبرا للمعماري عبد الحليم ابراهيم والذى أعاد فيه تفسير المفردات المعمارية التاريخية فى قالب تشكيلى يخدم وظائف نفعية مستحدثة فى محاولة لربط الحركة الفنية المعاصرة فى مصر بالتراث الثقافى العربى والاسلامى ، وعربيا نجد ذلك التوجه فى أعمال المعمارى جعفر طوقان فى الأردن والخليج ، مبنى وزارة الخارجية السعودية بالرياض ، أعمال راسم بدران فى الاردن ومسجد على بن أبى طالب بالدوحة ومبانى قصر الحكم ودارة الملك عبد العزيز بالرياض ومبنى وزارة الخارجية بالرياض ، مبانى قصر الحكم بأبوظبى ، مبانى جامعة صنعاء باليمن ، أعمال التوسعة الخاصة بالحرمين الشريفين والمسعى بمكة المكرمة والمدينة المنورة ومطار جدة للحجاج. [٣١] ، مشروع تطوير وقف الملك عبد العزيز بمكة المكرمة حيث تم الاستعانة بالزخارف الإسلامية ونقل لمفردات من العمارة الإسلامية الموجودة بالحرم المكى الشريف بكامل تفاصيلها فى هذا المشروع ، علاوة على الاستعانة ببعض عناصر عمارة الصحراء ممثلة فى الخيام التى تغطى الأسطح العلوية للأبراج.(مع التحفظ الشديد على الارتفاع الكبير والحجم الهائل للمشروع وعلاقته بالمسجد الحرام وبمبانى مكة القديمة فى تلك البقعة المقدسة وتأثيره السلبى على التراث العمرانى لمدينة مكة) ، فندق قصر الامارات بأبوظبى ، سوق الجميرة بدبي ، فندق برج العرب بدبى على شكل شراع مركب صيد (حيث ان دبي كان اساسها بلد ساحلى تعتمد على الصيد ومراكب الصيد التقليدية من الفلكلور الشعبى لمدينة دبي)، وكذلك فندق الجميرة بيتش على شكل شراع مركب عرضى.(مع التحفظ الشديد على أن الواجهات الزجاجية الستائرية الكاملة لا تتناسب مع التوجه نحو المحلية).

قصر الفنون بالجزيرة

مجمع الجامعة الأمريكية بالتجمع الخامس

توسعة المسعى الجديدة بالحرم المكي

مبانى قصر الحكم بالرياض

فندق قصر الامارات بأبوظبي

دار الإفتاء بالقاهرة

سوق الجميرة بدبي

مقهى البحيرة بحديقة الأزهر

وقف الملك عبد العزيز بمكة المكرمة

شكل (١١): محاولات تأصيل عمارة معاصرة عربية الطابع ذات شخصية معمارية متميزة من خلال الارتباط بالبيئة والتراث

كذلك ظهرت تلك النماذج فى مبانى المساجد والمبانى الادارية والعامة التى صممها صالح مكية فى العراق والكويت وعمان والسعودية، والمبانى الادارية والجامعية التى قام بها هشام منير وقحطان المدفعى فى العراق والرمزية الشكلية فى مشروعات الاستعمالات المختلطة التى صممها باسل البياتى فى السعودية واليمن وبعض دول الخليج، وتصميمات المشروعات السكنية، والمباني العامة والسكنية لجعفر طوقان وبلال الحماد فى الأردن.

كما ظهرت أيضا فى مباني المساجد والمباني السكنية التي صممها عبد الواحد الوكيل بمصر والسعودية، وفى أعمال عبد الحليم ابراهيم بالحديقة الثقافية للأطفال واعمال عبد الباقى ابراهيم بمصر والدول العربية، كما يتضح فى أعمال بيير الخورى المنتشرة بمواقع مختلفة ببيروت ، أعمال طارق بن ميلاد ووسيم بن محمود فى مبنى بلدية تونس العاصمة، وفى الفنادق والمبانى السياحية لعبد السلام الفاروقى ومشروعات الاسكان التى تبرز التقاليد الاجتماعية والبنائية المغربية العريقة لعبد العزيز الأزرق.

وعلى ذلك يمكن القول بأن هذه المرحلة (منذ مطلع التسعينيات وحتى الآن) قد أثمرت عن ارساء علامات هامة لتطور العمارة العربية المعاصرة تمثل ركائز أساسية تتلخص فى الآتى [٣٢]:

١. تقييم وتنقية التراث المعمارى العربى واستخلاص ثوابته الحضارية ومدى ملائمتها للمتغيرات الاجتماعية الثقافية والتقنية ومتطلبات التحديث التقنى.
٢. توافق الأعمال المعمارية وارتباطها بالواقع البيئي والمناخى أو الخصوصية الثقافية والاجتماعية أو تقنيات البناء السائدة.
٣. التعبيرات الاقليمية الملهمة فى اطار الابتكار والتجديد فى لصناعة تشكيلات وتكوينات معمارية معاصرة ومعبرة عن شخصية البيئات المحلية سواء تلك تعتمد على التقاليد التراثية كمراجع تصميمية للاستيحاء والاستلهام أو الأعمال التى تجتهد فى خلق عمارة أصلية تتسم بالتفوق والامتياز فى التعبير المعمارى.
٤. طرح مفاهيم معمارية جديدة تتعلق بعلاقات الشكل والفراغ والتغيير الرمزى يمكن تطبيقها على نطاق واسع وتتمتع بتاثيرات معمارية إقليمية أعمق وأشمل.

7. الرؤية المستقبلية للعمارة العربية:

إنه من الواقع أن معدلات التطور الاقتصادى والتكنولوجى فى الدول النامية ومنها الدول العربية تقل كثيراً عن معدلات التطور الاقتصادى والتكنولوجى فى الدول المتقدمة إن لم تكن تابعة لها. ولذلك فإن استمرار هذه الهوة السحيقة بين الدول النامية والدول المتقدمة اقتصادياً وتكنولوجياً، سوف يساعد على استمرار التبعية الاقتصادية والتكنولوجية للدول المتقدمة بصورة أو بأخرى.

وقياس مستقبل العمارة فى العالم العربي يعتمد على قياس المستقبل السياسى والاقتصادى والثقافى وارتباطه بالمؤثرات الخارجية، فإن استمر الفكر الأجنبى هو المستشار فى توجيه المشروعات العمرانية فإن الشخصية المعمارية العربية سوف تستمر تستقى مقوماتها من الخارج وتفقد العمارة المحلية شخصيتها تدريجياً، بل ويفقد المعمارى المصرى كيانه المهنى والعلمى كما هو واقع، وإذا استمر الفكر الأجنبى هو المرجع العلمى فى تكوين المعمارى المصرى فإن بناء شخصيته المحلية سوف تستمر معلقة بالقيم الغربية، وتفقد ما ينتجه من عمارة لها جذورها وأصالتها. وإذا استمرت الثقافة الأجنبية تنخر فى عظام الثقافة العربية بما فى ذلك الثقافة المعمارية، فإن القيم الاجتماعية الدخيلة سوف تشكل المتطلبات المعيشية ومن ثم تشكل أغلفتها المعمارية ، من هنا فإنه من الصعب فصل مستقبل العمارة العربية عن المستقبلية السياسية والاقتصادية والثقافية للدول ككل. فمستقبل العمارة إذن لا يعتمد على قدرة المعمارى فنياً وعلمياً وتنظيمياً بقدر ما يعتمد على وضع المجتمع حضارياً وثقافياً واقتصادياً واجتماعياً مع ما يرتبط بذلك من تقدم علمى وتكنولوجى من ناحية وارتباط بالجذور الحضارية للمجتمع من ناحية أخرى. [٣٣]

وتشير كل الدلائل القائمة على أن مستقبل العمارة العربية سوف يرتبط بالفكر الغربى فترة طويلة من الزمن وإن ظهرت فى الوقت الحاضر دعوات جادة لتأصيل هذه القيم، ولكن صدى هذه الدعوات لا يزال فى محدودية المتخصصين، ولم تنتقل بعد إلى المستوى الشعبى لتؤثر فى الرأى العام، ومن ثم تؤثر فى متخذى القرارات فى هذا المجال. والثقافة المعمارية الجماهيرية هى أساس لتحريك الفكر عند العامة حتى يؤثر بالتبعية على القيادات السياسية. [٣٤]

من المتوقع أن تكون التطورات الثقافية والحضارية فى القرن الحادى والعشرين مختلفة تماماً عن مثيلاتها فى الحقبات التاريخية السابقة، وذلك بسبب معدل التطور المتسارع الذى تعيشه المجتمعات المعاصرة والذى يشمل جوانب الحياة المختلفة وما يرافقه من متغيرات فى أساليب الحياة والنظم والقيم الإنسانية، حيث سيجد الإنسان نفسه مضطراً لملاحقة هذا التطور السريع والتكيف معه وظهرت نتيجة لهذه التطورات المتسارعة اتجاه معمارى يسمى: بالعمارة المعلوماتية التى تعتمد بشكل كبير على الثورة المعلوماتية ونظم الاتصالات، والتى بدت ومنذ مراحل تطورها الأولية من حيث الشكل والوظيفة وطرق الإنشاء عن أنماط العمارة التى سبقتها.

وكما كانت العمارة العربية ومنذ فترات الحداثة تتأثر بالاتجاهات المعمارية الغربية تتبنى أنماطها وأشكالها ومدارسها المختلفة، لذا فمن الطبيعى أن تستمر هذه العمارة بتلقى المتغيرات المعمارية والعمرانية الجديدة والمتسارعة التطور، خاصة فى ظل استمرار الهوة الحضارية بين المجتمعين العربى والغربى، وستتخذ العمارة العربية فى بدايات القرن الحالى مواقف مختلفة تجاه هذه التطورات المرتقبة.

8. الخلاصة:

مهما كان شكل تلك العمارة التى ننشدها ٠٠ إلا أننا نقيس مدى نجاحها أو فشلها بميزان مهم وهو إلى أى مدى نجحت فى التعبير عن احتياجات المستخدم وهويته ، إننا لا ننشد عمارة تنعش ذاكرتنا وترضى تاريخنا فحسب لأن ذلك فيه إلغاء كامل لكل توجهات العصر الذى نعيشه ٠٠ وإنما ننشد عمارة تنجح فى إبتكار الحلول الحديثة لقيمنا ومبادئنا ومتطلباتنا المعاصرة

والتى تنبع من ثقافتنا الخاصة لا استيراد الحلول الجاهزة والمعلبة لها .

فالعمارة المنشودة ليست سوى نتيجة حتمية لمعادلة يتم الجمع فيها بين المطلب الاجتماعى والتراث والتقنية الحديثة .. وهذا بدوره كاف الى درجة كبيرة لوضع الأسس والثوابت لتلك العمارة فالهدف هو إمكانية الاستفادة الصحيحة من هذا التطور لخدمة الهوية والقومية العربية والإسلامية.

إن من أهم واجباتنا أن نحاول البحث عن عمارة معاصرة حتى لا تتهم العمارة العربية بالتخلف، وكلمة المعاصرة هى تتضمن فى مفهومها إن يصبح العمل المعمارى جزء من النشاط الحضارى القائم فى حياة المجتمع اليومية ومتوافق مع ما وصل إليه الإنسان من معرفة فى جميع مجالات العلوم الإنسانية والطبيعية والميكانيكية.

فالدعوة إلى عمارة ذات "هوية عربية" لا يجب أن تؤخذ على أنها صيحة يائسة "للعودة" إلى الماضى أو الانغلاق ضمن قوالب مكانية محدودة، فالمطلوب ينظر إلى المجتمع والتراث على أنهما كيانين منفصلين؛ ذلك أن التراث المعمارى لا يتوقف عند حقبة زمنية أو حقب معينة وإنما هو حالة من العطاء والإنتاج المستمر تتسم بالانسجام بين الإنسان وبيئته فى نطاق المكان الذى يعيش فيه ويتفاعل معه.

وباختصار فإن أزمة العمارة فى مصر والدول العربية وعدم توفيقها جزء من أزمة التبعية والتخلف التى نعانيها بصفة عامة والتى يمكن تلخيصها فى استيراد النظرية الغربية وطغيانها على عمارة بلاد العالم العربى.

إن الفكر المعمارى الأصيل الذى نبتغيه لعمارتنا العربية الإسلامية يجب أن يصنع القدرة على توصيل الانقطاع الحضارى للقيم والأعراف الإجتماعية الأصلية، التى ميزت ومازالت تميز المجتمع وجماعاته وبين المتخصصين فى مجالات العمران عن طريق إيصال العناصر الإيجابية التى يمكن تطويرها من التراث لكى يتمكن المجتمع من المزج بين الإيجابية من التراث والعناصر الإيجابية من المعاصرة لإنتاج التقاليد البيئية المعاصرة.

الأصالة سبيل البحث عن الذات المعمارية:

ومن هنا نجد أن المعمارى العربى يحتاج إلى التسلح المعرفى والتطلع إلى ثقافات ولغات معمارية جديدة تربط الموروث مع الحديث وليخرج من سجن الحداثة المجردة، مثلما حبست البعض فى طينية قباب وحجرية قبوات حسن فتحى، وتهديمية ما بعد الحداثة، وكلاسيكية القرن التاسع عشر وبالتالى تغرب عالمنا المعمارى ثقافياً واجتماعياً وتكنولوجياً بتخلف عمارة المنطقة عن الركب العالمى بدلاً من الابتكار والتجديد، وتحولنا إلى تابعين بدلاً من أن نتميز بتقديم إضافات قيمة وجديدة لخدمة العمارة والمجتمع، أو نكون سباقين إلى الكشف عن الجوانب الخفية للعمارة المعاصرة من خلال تراثنا الثقافى المعمارى بحضور مبدع متطور، وفقد المعمارى العربى كالشخص ما بعد الحداثى المعاصر الحرية الفكرية والتلقائية المعمارية المستمدة من احتياجاته وانفصل عن عالمه الاجتماعى. [٣٥]

فنحن لن نصل إلى امتلاك هوية مميزة إلا بعد إدراك تلك الحقيقة العامة المتمثلة فى أن ما قدمه التراث الغربى من نظريات هى فى عمومها نظريات غير صالحة للتطبيق علينا، وعدم صلاحيتها نابع من أن لكل مجتمع ظروفه وقيمه الخاصة.

ونحن حينما نطبق تلك النظريات الغربية على أنفسنا نخطأ هذا الخطأ المزدوج، خطأ عدم التميز بين النظرية والتطبيق، وخطأ يتمثل فى عدم الثقة بالنفس وبالتالى فقدان القدرة الذاتية على العطاء والإبداع والإضافة، لذلك يجب الفصل بين التقليد الأعمى والاقتباس من الحضارات الأخرى، لأن الاعتماد على الغرب لبناء الذات خاطئ ، ولكن للاسف فى عمارتنا المعاصرة هناك اقتداء بالغالب، فالثقافة فى الأسلوب الذى يتم به العمران أو إقامة واضح بثقافة الغرب لأن المغلوب دائما مولع بالاقتداء الحضارة والمدنية حيث هو انعكاس لفلسفة الجماعة المنشئة للحضارة.

ومن هنا فإننا نجد فى الدعوة التى أطلقها الدكتور مشارى النعيم إلى إنشاء "هيئة عربية معمارية جامعة" تعنى بشؤون العمارة والعمران فى الوطن العربي، محاولة جيدة جدا لتأصيل الفكر المعمارى الذى نبتغيه لعمارتنا العربية الإسلامية بحيث يصنع القدرة على توصيل الانقطاع الحضارى للقيم والأعراف الإجتماعية والدينية لمجتمعنا العربي.

كذلك نجد أن هناك ضرورة فى الدعوة إلى أن تكون لنا جائزة معمارية عربية كبرى سنوية على غرار جائزة الأغاخان العالمية تتألف لجنتها الفنية والتحكيمية من كبار المعماريين والأكاديميين العرب تمنح جوائزها للمشاريع المعمارية فى الوطن العربي لمعماريين حاولوا الارتباط بالبيئة والتراث وموروثاته من خلال تأصيل عمارة عربية الطابع تستلهم البيئة المحلية وتستفيد في الوقت نفسه من المتغيرات التقنية والثقافية والاقتصادية. (وذلك بالابتكار والتجديد لصناعة تشكيلات وتكوينات معمارية معاصرة ومعبرة عن شخصية البيئات المحلية سواء تلك تعتمد على التقاليد التراثية كمراجع تصميمية للاستلهام أو الأعمال التى تجتهد فى خلق عمارة أصيلة تتسم بالتفوق والامتياز فى التعبير المعمارى)

كما يمكن أن نبلور مجموعة من الخطوات الأولى التى يجب أن نبدأ بها الرحلة الصعبة نحو استعادة مكانتنا المعمارية محلياً وإقليمياً وعالمياً وأهمها:

- إعادة صياغة فلسفة ومناهج التعليم المعمارى لتحث على الإبداع وفى الوقت ذاته لا تنفصل عن المجتمع وقضاياه الحقيقية.
- تشجيع وجود مناخ نقدى حقيقى صادق يواجه النتاج المعمارى بمعايير موضوعية تنشط التجديد والإبداع والابتكار وتهميش التابع والمقلد والمفلس.
- تحفيز شباب المعماريين واحتضانهم ومنحهم فرصة حقيقية للإنتاج والتعبير حيث يعانى الشباب من غياب المثل الأعلى والقدوة والأستاذ، فمنذ تجربة حسن فتحى وتلاميذه ومريديه لم يتمكن معمارى مصرى من أن يضم حوله أجيالاً جديدة من المبدعين فى مناخ صحى يسمح لهم بالمشاركة والنمو.
- صياغة تكتلات فعالة ونشطة من جماعات المعماريين تتولى مسئولية توضيح دور العمارة والمعمارى فى المجتمع وتغيير إدراك متخذى القرار لمكانة المعمارى من التهميش إلى التفعيل لتوفيق العمارة وتعميق دورها.

9. المراجع:

[١] عبـاده ، جـلال (٢٠٠٦) **" المـشهد المعمـارى العربـى المعاصر"**، ورقة مقدمة إلى منتدى جده الدولى للعمران ، جده ، المملكة العربية السعودية.

[٢] إبراهيم ، عبد الباقى (١٩٨٧) **"المنظور التاريخى للعمارة فـى المـشرق العربـى"** ، مركـز الدراسـات التخطيطيـة والمعمارية، القاهرة.

[٣] إبراهيم ، عبد الباقى مرجع سابق.

[٤] إبراهيم ، محمد وهبه (٢٠٠٦) **" البحث عن الذاتية فى العمارة المصرية المعاصرة "** ، مؤتمر توفيق العمارة والعمران فى عقود التحولات ، جامعة القاهرة ،القاهرة.

[٥] آل سعود ، نوف بنت محمد (٢٠٠٢) **" العولمة والعمارة العربية "** ، مجلة البناء ، العدد ١٤٦- ١٤٧ ، الرياض.

[٦] عطية ، محسن محمد (١٩٩٦) **" القيم الجمالية فى الفنون التشكيلية "** ، دار العربى للنشر والتوزيع، القاهرة.

[٧] محمد ، طـارق عبـد الـرؤوف (١٩٩٦) **" عمـارة مـا بعد الحداثـة "**، رسـالة ماجـستير، كليـة الهندسـة ، جامعـة القـاهرة ، القاهرة.

[٨] عفيفى ، أحمد كامل (١٩٨٢) **" المدينـة العربيـة "** ، دار الفكر العربى للعلوم الإنسانية ، معهد الإنمـاء العربـى ، السنة الرابعة، القاهرة.

[٩] عبد الجواد ، توفيق أحمد (١٩٨٩) **" العمارة فى القرن العشرين "** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.

[١٠] الرافعـى ، عبـد الـرحمن (١٩٤٨) **" تـاريخ الحركـة القوميـة وتطـور نظـام الحكـم فـى مـصر "**، مكتبـة النهـضة المصرية ، الطبعة الثانية، القاهرة.

[١١] إبراهيم ، عبد الباقى، مرجع سابق.

[١٢] المصرى ، وائل (٢٠٠٦) **" الأصالة والتراث والهوية فى العمارة العربية المعاصرة "** ، مجلة البناء ، العدد ١٩٧، الرياض

[١٣] يوسف ، عبير سامى (٢٠٠٦) **" التقنيـة....الهويـة "** ، مؤتمر توفيق العمارة والعمران فى عقود التحولات ، جامعة القاهرة ،القاهرة.

[14] Ricoeur, Paul (1992) **" Universal Civilization and National Culture , History and Truth"**, Northwestern University press ,Illinois, USA.

[١٥] علمدار، منانا منصور (٢٠٠٢) **" تشكل مفهوم الهوية فـى العمـارة العربيـة "**، مجلـة البنـاء، العـدد ١٤٦- ١٤٧ ، الرياض.

[١٦] حامد ، محمد رءوف (١٩٩٩) " **إرادة العولمة ، سلسلة كراسات عروض "** ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة.

[١٧] إسماعيل ، محمد حمزة (٢٠٠٠) **" موسوعة العمارة الإسلامية "** ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة.

[١٨] إبراهيم ، عبد الباقى، مرجع سابق.

[١٩] إبراهيم ، عبد الباقى، مرجع سابق.

[٢٠] إبراهيم ، عبد الباقى، مرجع سابق.

[٢١] آل سعود ، نوف بنت محمد، مرجع سابق.

[٢٢] المصرى ، وائل، مرجع سابق.

[٢٣] محمد ، طارق عبد الرؤوف، مرجع سابق.

[٢٤] سلامة ، أشرف (١٩٩٩) **" نظرة فاحصة علـى العمارة المصرية فى تسعينيات القرن العشرين "** ، مجلة مدينة ، مطابع صحارى ، المنطقة الحرة ، القاهرة.

[٢٥] عبـد اللطيـف ، رشـا سـعيد (٢٠٠٦) **" تبـادل الثقافـات وتأثير العولمة على الهوية المعمارية المصرية المعاصرة "**، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس ، القاهرة .

[٢٦] محمد ، طارق عبد الرؤوف، مرجع سابق.

[٢٧] محمد ، طارق عبد الرؤوف، مرجع سابق.

[٢٨] عباده ، جلال، مرجع سابق.

[٢٩] محمد ، طارق عبد الرؤوف مرجع سابق.

[٣٠] يـونس ، هيـثم كامـل (٢٠٠٣) **" جدليـة العمـارة بـين الاقتبـاس والابـداع "** ، رسـالة ماجـستير ، جامعـة القـاهرة ، مصر.

[٣١] عباده ، جلال، مرجع سابق.

[٣٢] عباده ، جلال، مرجع سابق.

[٣٣] إبراهيم ، عبد الباقى، مرجع سابق.

[٣٤] إبراهيم ، عبد الباقى، مرجع سابق.

[٣٥] زيتون ، صلاح (١٩٩٠) **" عمارة القرن العشرين"** ، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، القاهرة.